

بمصر الأبسية حتي قيل ان الحكومة كانت تلزم الموظفين والوجهاء بالاشتراك
وتكاف جباها بتحصيل قيم الاشتراك منهم ثم لما انقضى هذا الدور وصار
الناس مختارون في الاشتراك استمر النجاح بسمى الفقيد الموافق لحالة البلاد
الاجتماعية والادبية وقتها فيج عمل مخالف لاستعداد الناس الا ان يكون
بعد تأسيسه بزمان طويل

وقد احتفل في مساء يوم السبت بجماعة الفقيد احتفالاً لاثقاً بمقامه
مشى فيه كثيرون من الوجهاء والفضلاء ومنهم اصحاب الجرائد المصرية كلهم
وصلى عليه في كنيسة الروم الكاثوليك ودفن في قراقرهم بمصر القتيقة
وابنه على القبر كل من الاديب يوسف افندي البستاني والاصول الفاضل
نقولا بك توما ورجع المشيمون وهم يستمطرون له الرحمة ويدعون لقرينته
القاضلة ولولده النجيب بالعزاء والسلاوة

السبع والخمسين

وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْجَمَالُ

الواسطة والزيارة — او ابن تيمية والسبكي

من المؤلفين من حظته كثرة النقول ، وان خالفت المعقول . وارضاء
العوام ، ولو بما يضر الانام ، ومن الناس من يتجرى الهداية والارشاد ،
وان استهدف لسهام الانتقاد ، وما تفرد احد بالامامة في عصر ، وبرز
على العلماء في قرية او مصر ، الا ساط عليه الحاسدون ، وطعن فيه المعاصرون
واقدم كان الامام احمد بن تيمية في عصره ناصر السنة ، وخافل البدعة ،

والمحيط بعلوم الدين ، والمحبي اجتهاد المجتهدين ، وكان جرد حسام قلبه
 لمحاربة البدع والدعوة الى مذهب السلف لاسيما فيما يتعلق بالمقائد واصول
 الدين فخل عليه بعض علماء التقليد الذين يرون معاشهم وجاههم بارضاء
 العامة فحاضوا فيه كما حاضوا في الاثمة من قبله . ومضى الزمان على ذلك
 وقد انتدب بعض الفضلاء في هذه الايام ، لاهياء مؤلفات هذا
 الامام ، فبدأ بطبع رسالة الواسطة التي تحمى حقيقة التوحيد وتدعو الناس
 لان يوجهوا وجوههم في طلب حاجاتهم للذي فطر السموات والارض وان
 لا يبدوا غيره ولا يستعينوا فيما وراء الاسباب التي سنها لهم الا به وان لا
 يتخذوا غير دينه واسطة بينهم وبينه لانه تعالى كما قال اقرب اليهم من حبل الوريد
 فرأى بعض المشايخ الذين يحبون الشهرة عند العوام ويرون لهم في
 ذلك منفعة وجاها ان ينتصر لهم فيما يأتونه في الاضرحه من البدع
 والمنكرات وطلب الحاجات من غير الله تعالى بالرد على الامام بن تيمية
 فسمى بنشر عدة رسائل احداها منسوبة للقاضي نقي الدين السبكي
 الشافعي الشهير . وكتب مقدمة لهذه الرسائل جاء فيها بالتناقض واقام الحجة
 على نفسه فكان قاضياً حكم على كلامه وكلام السبكي بالابطال من حيث لم
 يفهم الا أن يكون اراد ان يدلس على الناس بالتمويه . وافتتح المقدمة بتشبيه
 مشهور انتحله لنفسه والارجح انه لم يفهمه لانه استعمله في غير موضعه .
 اما تناقضه وتهافته فهو انه ذكر اولاً انه لا شفاء لاحد من الامراض
 الروحية ولا سعادة له الا باستمال أدوية الدين وهي كتاب الله وسنة رسوله
 وما كان عليه السلف الصالح وهذا ما يدعو اليه الامام بن تيمية ومن علي
 شاكلته من اهل الهدى . ثم أنشأ بعد هذا التمهيد يثبت لاجل الرد على

ابن تيمية ان بين العباد وبين ربهم واسطة تحجبهم عنه ولا يمكن الوصول الى مرضاته الا بها وهي غير دينه الذي شرعه لهداية الناس ولما لم يجد لهذا دليلاً من الكتاب ولا من السنة ولا هدي الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين حاول ان يثبت بالاحتمالات الخيالية كاحتمال ان لأرواح الاموات تأثيراً وامداداً كما يقول بعض الفلاسفة وذكر بعض كلمات من شرح قصيدة ابن سينا الفيلسوف ومن غيرها . وحسب صاحب هذه المقدمة انه يدعو الى كتاب مملوء بالموضوعات اي بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان لم يقرأه فهو شاهد زور والا فهو لا يميز بين الصحيح والموضوع . قال في الاستدلال على انتفاع العامة بالقبور والاضرحة ان الانسان يتأثر بتصوراته . وهذا صحيح ولكن هذا التأثير وهي يحصل للمعتقد بالشئ ولو كان صنماً وينقل مثله عن عوام سائر الملل فهل يكون قوله هذا حجة على ان دين الاسلام ، بنى عقائده وعباداته على اساس الاوهام ، وزعم ان المأمي لا يعتقد ان الولي يؤثر أو ينفع وانما يعتقد انه يدعو الله تعالى معه فيكون الدعاء ارجى للقبول وهذا الزعم منقوض بما يشاهد من العوام من طلب الخوائج من الجمادات كباب المتولى ونعل الكاشني وشجرة الخنف وشجرات الست المنصورة التي تحبل الماقر وغير ذلك . وجعلوا الكل ولي وظيفة فبعضهم يشفي الامراض المزمنة وبعضهم يشفي الرمد الحاد وبعضهم يرد الاطفال الضالين (التائهين) الى غير ذلك . على ان رسائله التي نشرها لارشاد المسلمين تصرح بان الله وكل قبور الاولياء ملائكة تقضى حاجات زائريها وان بعضهم يخرج من قبره فيقضى الحاجة بنفسه . وهذا شئ لا يعلم الا من الوحي ولم يرد به كتاب منير ولا سنة صحيحة . وسنعود الى تمة الانتقاد